المقتطف

الجزء الثاني من السنة الخامسة عشرة

١ تشرين ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٩٠ الموافق ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٠٨

داء السل ودواؤهُ

بحثٌ مهم واكتشاف أهم

اوردنا في غرة السنة الماضية كلاماً مسهباً موضوعهُ السموم في اللحوم ابنا فيهِ ان داء السل قد ينتقل الى الانسان من الحيوان الاعجم. ويقال انهُ ما من موضوع طبي شغل الافكار كما شغلها هٰذا الموضوع مدة الاثني عشر شهراً الماضية والمأمول ان تكون نتائج البحث فيهِ من اعظم ما اتصل اليهِ العلماء في هذا العصر بل في كل عصر من العصور السالفة لان خُمس اهالي اوربا واميركا يموتون بداء السل ونصف الذين يموتون في البلاد الانكليزيَّة في سن الزواج وإخلاف النسل اي بين السنة الخامسة عشرة والخامسة والثلاثين يموتون بهِ ايضاً فاذا عُلم مصدر الداء واستئصل من منشإهِ او وُجد علاج يمنع فتكهُ بالناس نجا خمسهم من شرهِ ومن ميتة لا اشنع منها

وقد انجلى البحث في امر السل حتَّى الآن عن خمس حقائق الاولى ان سببهُ كائن نباتي صغير وهو باشلُس السل. والثانية ان هٰذا الباشلُس موجود في الانسان المصاب بالسل وفي الحيوان المصاب بالسل ايضاً. والثالثة ان السل ينتقل بالعدوى من المواشي الى الانسان. والرابعة ان طريقة هٰذا الانتقال الاكثر شيوعاً هي اكل الانسان للحم الحيوانات المصابة بالسل. والخامسة ان طرق الطبخ العاديَّة غير كافية لاماتة هٰذا الباشلُس ولا نميت جراثيمهُ على الاطلاق والجراثيم هي السبب الاكبر للعدوى. ويكاد البحث ينجلي عن حقيقة سادسة وهي ان الدكتور كوخ الشهير مكتشف باشلس السل قد اكتشف الآن دواءً لهُ وهي اهم الحقائق واعظمها نفعاً

اما من جهة الحقيقة الاولى فقد قال الدكتور كوخ نفسهُ ان هذا الباشلس يوجد في كل حوادث التدرُّن الحقيقيَّة ونسبتهُ اليها نسبة العلة الى المعلول. وقال في مكان آخر لقد توفَّرت الادلَّة الآن في كثير من الامراض المعدية كالبثرة الخبيثة والسل والحمرة والتتانوس وكل الامراض التي تعدى بها الحيوانات ان الميكروب المسبب لكل منها يوجد في كل حادثة من حوادثها ولا يوجد في حوادث أُخرى غيرها واذا استخرج من البدن وربِّي في سائل يربى فيهِ ثم أطعم بهِ حيوان سليم ابتلي بذلك المرض. وذلك كلهُ دليل على ان نسبة الباشلس الى المرض نسبة العلة الى المعلول

وقال الدكتور كوتس في اثبات الحقيقة الثانية لقد ثبت ان هذا الباشلس علة المرض في التدرُّن البقري وفي الانسان ايضًا. واجمع اعضاء مؤتمر السل التدرني الذي عقد في باريس منذ عامين على ان داء السل الذي يعتري الانسان والذي يعتري الحيوانات واحد وسببهُ واحد وهو باشلس السل ولذلك فلحم المواشي المصابة بهِ ولبنها هما سبب انتقال العدوى منها الى الانسان. وبعد ذلك ببضعة اشهر اقرَّ مجلس الصحة في نيويورك باميركا على ما اجمع عليهِ مؤتمر باريس حاسبًا ذلك نتيجة قطعيَّة للحوادث التي ثبتت بالامتحان ثم تلتهُ لجنة اختارها المجمع الطبي البريطاني فقرَّرت ان داء السل في الناس والمواشي واحد

ولما ثبت ان السل ينتقل من الحيوان الى الانسان بأكل الانسان لحم الحيوان المصاب بهِ او شربهِ من لبنهِ منع بيع لحم الحيوانات المصابة بالسل في مدن كثيرة من اوربا وقد بُذلت الهمَّة لتعميم هذا المنع في كل الممالك الاوربيَّة ولولا ما يحدثُ بهِ من المتاكل كطلب الناس تعويضًا عن مواشيهم التي يؤمرون باتلافها واضعاف تجارة البلدان التي تعتمد في تجارتها على بيع المواشي لشاع في كل ممالك اوربا

وقد ثبت بالامتحان ان باشلس السل لا يموت دائمًا بالطبخ العادي ولا بالهضم فقد اطعمت الحيوانات لحم حيوانات أُخرى مصابة بالسل بعد طبخهِ فانتقل السل الى ابدان عشرين في المئة منها دلالة على ان الطبخ والهضم لا يميتان جراثيمهُ ولكن اذا طالت مدة الطبخ ماتت الباشلس ولو لم تكن الحرارة شديدة

فاذا ثبت ما تقدم اي ان داء السل موجود بكثرة في المواشي وانهُ ينتقل منها الى الانسان الذي يأكل لحمها وان الطبخ والهضم لا يميتانهِ وجب ان يصاب الناس كلهم بالسل لانهُ قلما يوجد من لا يأكل منهم لحمًا مصابًا بهِ والامر على خلاف ذلك ولو كثر

المصابون . فلا بد من وجود واقٍ يقي الانسان من هذا الداء العياء ولولا ذلك لانقرض النوع كلهُ من زمان طويل . والذين يتذكرون ما كتبناهُ منذ نحو سنتين في مقالة موضوعها الحرب العوان في دم الانسان يعلمون ان في الدم ميكروبات صغيرة تسطو على ميكروب الامراض وتأكلهُ فتنجي الانسان من شرهِ وهنا يصح ما قيل ان الله خلق لكل داء دواء . "وقد قال الكيماوي الشهير السرهنري رسكو من خطبة تلاها في شهر يوليو الماضي ما ملخصهُ ان في البدن خلايا من نوع خلايا الدم البيضاء تنتقل فيهِ من مكان الى آخر وتفترس كل ما تعثر بهِ من الباشلس . وهنا الجهاد الحقيقي لاجل الحياة وهو قائم على قدم وساق في جسم كل حيوان على الدوام فان هذه الخلايا تحمي حمى الجسد وعليها تتوقف صحتهُ ويمكنك ان ترى بالميكرسكوب افعالها وحروبها المتواصلة وافتراسها كل ميكروب غريب . والجسم لا يخلو من الباشلس السام فقد وجد باشلس الدفتيريا وذات الرئة في افواه الاصحاء ولكنهُ لم يستطع ان يلحق باجسامهم ضررًا لان الخلايا المتقدّم ذكرها قائمة لهُ بالمرصاد فلا يلبث ان يدخل البدن حتّى تفتك بهِ وتنجي الانسان من شرهِ"

والظاهر ان هذه الخلايا تفتش دائمًا عن باشلس الامراض فتناصبهُ الشرّ حيثما وجدتهُ ولا تنفك عنهُ حتّى تلتهمهُ التهامًا ولكنها قد تعجز عنهُ لضعفها او لضعف الجسم الذي تتخذهُ ميدانًا لحربها فينمو الباشلس ويشتدّ وطأتهُ على الجسم حتّى يخلهُ ويميتهُ . ويقال ان زركسيس ملك الفرس جيّش على اليونان ثلاثة ملايين من الجنود والاتباع وحتّى الآن لم يجيش ملك آخر جيشًا عرمرمًا بلغ في عددهِ وعُددهِ ما بلغهُ ذلك الجيش ولكن العالم بولنجر حسب ان المسلول يفتك في يومهِ لا اقل من عشرين مليونًا من باشلس السل فانت ترى من ذلك شدّة المناضلة في بدن الانسان بين باشلس السل والخلايا التي تفترسهُ وكثرة القتلى في هذه الحرب العوان

وهذه الخلايا هي العدو الطبيعي للسل ولغيرهِ من الامراض المعدية ولكنها لم تقدر على استئصال السل مع ما هي عليهِ من شدّة البأس فبقي يفتك بخمس اهالي اوربا واميركا ولذلك نهض العلماء وفي مقدمتهم الدكتور كوخ الشهير مكتشف باشلس السل والكوليرا وجعلوا يبحثون عن علاج يميتون بهِ باشلس السل وينقذون الناس من فتكهِ او يمنعونهُ من النمو والتكاثر فينجو الجسم منهُ على كلّ حال . وفي المؤتمر الطبي الاخير خطب الدكتور كوخ في هذا الموضوع فقال ما نصهُ

" لقد عثرت على مادّة تمنع نمو باشلس السل في انبوبة الكشف وفي جسم الحيوان ايضًا. والبحث في السل يقتضي زمانًا طويلاً ولذلك لم يكمل بحثي حتّى الآن مع انني قضيت فيهِ نحو سنة وكل ما يمكنني ان اقولهُ الآن هو ان الحيوان المعروف بخنزير الهند وهو كثير التعرض لداء السل لا يعود جسمهُ يقبل هذا المرض اذا عولج بهذا العلاج واذا كان المرض قد ابتلى جسمهُ قبل ذلك وتمكّن منهُ فالعلاج يوقف المرض بدون ان يضرّ بالجسم ولذلك اكتفي الآن بان اقول ان هذا العلاج يمكنهُ ان يجعل باشلس السل خاليًا من الضرر من غير ان يلحق بالجسم ضررًا واذا صحّ ذلك في السل ونجحنا في التغلّب على باشلسهِ امكننا ايضًا ان نجري هذا المجرى في غير السل من الامراض"

هذا هو الاكتشاف الاهم الذي يحقّ ان يسطّر على صفحات الدهور تخليدًا لذكر هذا الشهير وانهاضًا لهمم غيرهِ من الباحثين . اما ماهيّة العلاج فلم نقف عليها حتّى الآن . واذا وقفنا عليها قبل تمة طبع هذا الجزء نشرناها في باب الاخبار والاكتشافات

دار الثواب

اطلنا الكلام في الجزء الماضي على دار العقاب وما يظنهُ اكثر الشعوب من امرها ووعدنا ان نبسط الكلام في هذا الجزء على دار الثواب وانجازًا لذلك نقول مبتدئين بالمصريين القدماء لانهم اقدم الشعوب حضارة : كان عند قدماء المصريين كتاب يسمى كتاب الاموات وصلت الينا منهُ نسخ كثيرة موجودة الآن في دور التحف باوربا وفيها ادلّة قاطعة على انهُ قديم جدًّا حتّى لقد خفيت معاني بعض فصولهِ على الناس في ايام الدولة الحادية عشرة من الدول المصريّة . ويظهر من هذا الكتاب ان الانقياء يحيون حياةً ابديّة فيمضون اولاً الى دار الاموات ثم يتقمصون في صور شتى واخيرًا يحلون في الاله اوسيريس نفسهِ . فقد قيل في الفصل الاول من هذا الكتاب ان يو يخرج الميت ويدخل كما يشاء ولا يردّ ويطعم اللحم من عن مذبح الشمس وحينما يمرّ في حقول الفردوس يعطى منها قمحًا وشعيرًا . ويعترضهُ ما لا يحصى من الاباليسة الذين يترصدونهُ ليخطفوا نفسهُ ويهلكوها ولكنهُ يتغلّب عليهم بكلمات يتعلمها وينطق بها . وتتوالى هجمات الاباليسة على كل عضوٍ من اعضائهِ ولا سيّما على قلبهِ ولكنّ في هذا الكتاب ايات كثيرة يدفعهم بها عنهُ . وفي الآخر يأتي الى المحاكمة امام الاله اوسيريس والقضاة الاثنين والاربعين